

مداخلات لغوية مميزات الشاعر أبو أوس إبراهيم الشمسسان

هذا عنوان كتاب الأستاذ الأديب عبدالرحمن بن زيد السويدي، وهو واحد من سلسلة أ طولاً وقصراً؛ ولكنها متفقة في خطها الجاد وشمولها للثقافتين الفصيحة والعامية، بعض تلك الأعمال واستفدت منها في أبحاثي، ومنها (النكهة الطائية في اللهجة الد العامي في شمال نجد)، وأما هذا الكتاب فهو نتيجة قراءة مذهلة للتراث الشعري الع من أشعار المعاصرين المبدعين، انتخب منها الأستاذ عبدالرحمن ما يعبر عن ذوقه الذ المرفه، وساقه في هذا الكتاب مرتباً ترتباً هجائياً، وإن لم يكن هذا الترتيب لذماً فـ بل لعل موضوع القطعة المختارة أولى في الترتيب، وهو يريد من اختياراته هذه أن يب التي جعلها عنواناً تفسيرياً للعنوان الرئيسي للكتاب، إذ سطر تحت العنوان قوله (فناز مصور حاذق، نحات ماهر)، إذن فهذه هي السمات التي تميز بها الشاعر، والحق أن لا في حياة العرب وأثراً بالغاً؛ فقد كان لسان قبيلته، المدافع عنها، المفاخر بأحسابها وأ؛ بقدراته الإبداعية اللغوية الخلاقة يتجاوز حدود النظام اللغوي بما تقتضيه القيود الش التمس له العذر بما سمى الضرورة الشعرية، بل بالغ الأخفش في منحه الحق أن يخال ولعله يفترض أن نثره سيكون له من السمو وعلو القيمة الفنية ما يوازي الشعر، والد الشعري الأصيل يدهش المتلقي بغض الطرف عن المستوى اللغوي أفصح هو أم نستمتع إلى قصائد لهجية ذات مستوى فني رائع قد يتفوق على كثير من القصائد الذ

قدم الأستاذ عبد الرحمن بمقدمة شرح فيها ما أجمله في عنوان كتابه، فتحدث عن الـ فنان رائع مشيراً إلى قدرة الشاعر على تخير ألفاظه ووضعها في مواضعها، وآية ذلك أشعار نزار قباني التي لا تختلف كلماتها عن كلمات الحديث اليومي؛ ولكن وضعها بم هندسة الكلمات هو ما يجعلها شعراً فائتاً، يقول السويدي «لو أخذنا بيت شعر ونثرنا كلاماً عادياً؛ لكن الشاعر بفنيته وتقنيته يمسك هذه الكلمات يختار الكلمة أو إحدى انـ مفرداتها يقدم فيها ويؤخر يبدل ويغير يضيف ويحذف بحيث يضع كل كلمة بمكانها ا يقول الأستاذ هنا هو ما حرره عبدالقاهر الجرجاني حين تحدث عن النظم ليفسر الإبداع المبدع إنما يتوخى الإمكانيات التي يتيحها النظام اللغوي، وتحدث الأستاذ عن الشاعر البارع الذي يستطيع أن يخلق بكلماته المناظر الخلابة، فهو بأوصافه وتشبيهاته وكل والبديع يرسم من دقائق الصور ما يجعلها ماثلة للعيان، وهو أيضاً مصور حاذق إذ ينأ نألف مشاهدته ونعرف هيأته، فإذا الشاعر الرائع ينقل لنا تلك المشاهد كأننا نراها بأـ

مدهش حيث تصور لنا الكلمات تفاصيل الحدث أو تفاصيل المشهد، وهو نحات ماه يسيطر على إظهار تفاصيل الجسد وانحناءات القذّ كل ذلك بأدوات من كلمات، وتطرر قد يمتلكه الشاعر من قدرة اجتماعية قد تنقذ الحياة وتدرأ الشرّ، فكلماته التي تأخذ به وتلين منها ما كان كالجندل كفيلة بفعل الأعاجيب، والأستاذ يضرب الأمثلة لكل ما يضيّق الحيز عن ذكرها فللقارئ أن يقرأها في الكتاب الجدير بالقراءة حقاً، ويقف الأسر مهم هو التشبيهات في لغة الشعر وهو أمر التفت إليه النقاد ونبهوا إليه؛ ولكنه يتو، الذين قد لا يدركونه وقد صرّفتهم حياة العصر عن قراءة الأشعار أو استماع الشّعار، ذ المرأة أو أجزاء منها بما هو أدنى منها جمالاً من عناصر البيئة البدوية كالظباء أو المها ليدرك قوله ولكن الاستعمال اللغوي عجب؛ إذ تلك التشبيهات وما تتضمنه من مثيرات لصور مفارقة لما تشير إليها؛ فهي إنما تثير من الصور التجريدية الخيالية ما ي نظرنا إلى لغة الشعر نظرنا إلى اللغة الإشارية لنفرنا متلك الصور التي ينقلها لنا من القيس:

وكشح لطيف كالجديل مخصر

وساق كأنبوب السقي المذل

وتعطو برخص غير شئن كأنه

أساريغ ظبي أو مساويك إسحل

فأي جمال في تشبيه الساق بالأنبوب أو أنامل المرأة بالدود أو المساويك، جاء في م «واليسروع والأسروع: دود تكون على الشوك والحشيش»، ولكن الذهن يتجاوز ذلك إ من مثال خيالي.

ضمّ الكتاب مقطوعات قصيرة ممتعة عبرت عن ذوق الأستاذ وسعة اطلاعه على الت ودلت على حسن تخير، فبارك الله جهوده ووفقه.